لان السمة على الوجه شين واذلة فكيف بها على اكرم موضع منه ولقد وسم
العباس اباعره في وجوهها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا الوجوه
وسمها في جواعرها وفي لفظ الخرطوم استخفاف به واستهانة وقيل سنعلمه
يوم القيمة بعلامة مشوهة يبين بها عن سائر الكفرة كما عادى رسول
الله عداوة بان بها عنهم وقيل خطم يوم بدر بالسيف فبقيت سمة
على خرطومه وقيل سنشهره بهذه الشتيمة في الدارين جميعا فلا يخفى
ما لا تخفى السمة على الخرطوم وعن النضر بن شميل ان الخرطوم الخمر وان معناه
سنجده على شربها وهو تعسف وقيل للخمر الخرطوم كما قيل لها السلافة
وهي ما سلف من عصير العنب او لانها تطير في الخياشيم انا بلوناهم
نا بلونا اهل مكة بالقحط والجوع بدعوة رسول الله عليهم كما بلونا اصحاب
لجنة اذ اقسموا ليصرمنها وهم قوم من اهل الصلوة كانت لابيهم هذه
لجنة دون صنعاء بفرسخين فكان ياخذ منها قوت سنة ويتصدق
لباقي وكان يترك للمساكين ما اخطاه المنجل وما في اسفل الاكداس
ما اخطاه القطاف من العنب وما بقي على البساط الذي يبسط تحت
لنخلة اذا صرمت وكان يجتمع لهم شي كثير فلما مات قال بنوه ان
علنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر ونحن اولوا عيال فحلفوا ا
صرمنها مصبحين في السدف خفية عن المساكين ولم يستثنوا في يمينهم
حرق الله جنتهم وقيل كانوا من بني اسرايل مصبحين داخلين
الصبح مبكرين ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله فان قلت
سمي استثناء وهو شرط قلت لانه يؤدي مؤدي الاستثناء
من حيث ان معنى قولك لاخرجن ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء
الله وحده فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فطاف عليها
بلاء او هلاك طائفة كقوله واحيط بثمره وقرئ طيف فاصبحت
لصريم كالمصرومة لهلاك ثمرها وقيل الصريم الليل اي احترقت
اسودت وقيل النهار اي يبست وذهبت خضرتها او لم يبق فيها
شي من قولهم بيض الاناء اذا فرغه وقيل الصريم الرمال فتنادوا
مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين حاصدين ∴
∴ هلا قيل اغدوا الى حرثكم وما معنى على ∴ ∴ لما كان الغدو
ليه ليصرموه ويقطعوه كان غدوا عليه كما تقول غدا عليهم العدو ويجوز
ن يضمن الغدو معنى الاقبال كقولهم يغدى عليهم بالجفنة ويراح اي
فاقبلوا على حرثكم باكرين فانطلقوا وهم يتخافتون يتسارون فيما
بينهم وخفي وخفت وخفد ثلاثتها في معنى الكتم ومنه الخفد للخفاش
ن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ان مفسرة وقرا ابن مسعود بطرحها
باضمار القول اي يتخافتون يقولون لا يدخلنها والنهي عن الدخول للمسكين
نهي لهم عن تمكينه منه اي لا تمكنوه من الدخول حتى يدخل كقولك لا ارينك
ها هنا وغدوا على حرد قادرين الحرد من حاردت السنة اذا منعت
خيرها وحاردت الابل اذا منعت درها والمعنى وغدوا قادرين على
نكد لا غير عاجزين عن النفع يعني انهم عزموا ان يتنكدوا على المساكين
ويحرموهم وهم قادرون على نفعهم فغدوا بحال فقر وذهاب مال
لا يقدرون فيها الا على النكد والحرمان وذلك انهم طلبوا حرمان المساكين
فتعجلوا الحرمان والمسكنة اي وغدوا على محاردة جنتهم وذهاب خيرها

قادرين بدل كونهم قادرين على اصابة خيرها ومنافعها اي غدوا حاصلين
على الحرمان مكان الانتفاع او لما قالوا اغدوا على حرثكم وقد خبثت نيتهم
عاقبهم الله بان حاردت جنتهم وحرموا خيرها فلم يغدوا على حرث وانما غدوا
على حرد قادرين من عكس الكلام للتهكم اي قادرين على ما عزموا عليه من
الصرام وحرمان المساكين وعلى حرد ليس بصلة قادرين وقيل الحرد بمعنى
الحرد وقرئ على حرد اي لم يقدروا الا على حنق وغضب بعضهم على بعض
كقوله يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة يقال حردت حردك وقال
∴ اقبل سيل جاء من امر الله ∴ يحرد حرد الجنة المغلة ∴
وقطا حراد سراع يعني وغدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة ونشاط قادرين
عند انفسهم يقولون نحن نقدر على صرامها وزوي منفعتها عن المساكين
وقيل حرد علم للجنة اي غدوا على تلك الجنة قادرين على صرامها عند
انفسهم او مقدرين ان يتم لهم مرادهم من الصرام والحرمان فلما راوها قالوا
في بديهة وصولهم انا لضالون اي ضللنا جنتنا وما هي بها لما راوا من هلاكها
فلما تاملوا وعرفوا انها هي قالوا بل نحن محرومون حرمنا خيرها بجنايتنا على
انفسنا قال اوسطهم اعدلهم وخيرهم من قولهم هو من سطة قومه واعطني
من سطات مالك ومنه قوله تعالى امة وسطا الم اقل لكم لولا تسبحون
لولا تذكرون الله وتتوبون اليه من خبث نيتكم قالوا سبحان ربنا انا
كنا ظالمين كان اوسطهم قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله وانتقامه
من المجرمين وتوبوا عن هذه العزيمة الخبيثة من فوركم وسارعوا الى حسم
شرها قبل حلول النقمة فعصوه فعيرهم والدليل عليه قولهم سبحان ربنا
انا كنا ظالمين فتكلموا بما كان يدعوهم الى التكلم به على اثر مقارفة الخطيئة ولكن
بعد خراب البصرة وقيل المراد بالتسبيح الاستثناء لالتقائهما في معنى
التعظيم لله لان الاستثناء تفويض اليه والتسبيح تنزيه له وكل واحد من
التفويض والتنزيه تعظيم وعن الحسن هو الصلوة كانهم كانوا يتوانون
في الصلوة والا لنهتهم عن الفحشاء والمنكر ولكانت لهم لطفا في ان يستثنوا
ولا يحرموا سبحان ربنا سبحوا الله ونزهوه عن الظلم وعن كل قبيح ثم
اعترفوا بظلمهم في منع المعروف وترك الاستثناء فاقبل بعضهم على بعض
يتلاومون يلوم بعضهم بعضا لان منهم من زين ومنهم من قبل ومنهم من امر
بالكف وعذر ومنهم من عصى الامر ومنهم من سكت وهو راض قالوا يا ويلنا
انا كنا طاغين عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها ان يبدلنا قرئ بالتخفيف
والتشديد انا الى ربنا راغبون طالبون منه الخير راجون لعفوه كذلك
العذاب مثل ذلك العذاب الذي بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة
عذاب الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر اشد واعظم منه لو كانوا يعلمون
وسئل قتادة عن اصحاب الجنة اهم من اهل الجنة او من اهل النار فقال
لقد كلفتني تعبا وعن مجاهد تابوا فابدلوا خيرا منها وروي عن ابن
مسعود رضي الله عنه بلغني انهم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق
فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منها عنقودا
ان للمتقين عند ربهم اي في الاخرة جنات النعيم اي ليس فيها
الا التنعم الخالص لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب جنان الدنيا افنجعل
المسلمين كالمجرمين كان صناديد قريش يرون وفور حظهم من الدنيا
وقلة حظوظ المسلمين منها فاذا سمعوا بحديث الاخرة وما وعد الله

Copyright